Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقامة المكية

الحريري *

حكى الحارث بن هَمّام قال : نهضتُ من مدينة السلام[1] لحجة الاسلام . فلما قضيتُ بعون الله التفثَ . واستبحتُ الطيبَ والرفثَ صادفَ موسم الخيف . معمعان الصيف . فاستَظْهرتُ للضرورة . بما يقي حرَّ الظهيرة . فبينما انا تحت طراف . مع رفقة ظراف . وقد حمي وطيس الحصباء . وأعشى الهجير عين الحرباء . اذ هجم علينا شيخ متسعسع . يتلوه فتى مترعرع . فسلم الشيخُ تسليم أديب أريب . وحاور محاورة قريب لا غريب . فأعْجَبَنا بما نثر من سمطه . وعجبنا من انبساطه قبل بسطه . وقلنا له : ما أنْتَ . وكيفَ وَلَجْتَ وما اسْتأذنْتَ ؟ فقال : أما أنا فعاف . وطالب اسعاف . وسرُّ ضري غير خاف . والنظر الي شفيع لي كاف . وأما الانسياب .الذي علق به الارتياب . فما هو بعجاب . اذ ما على الكرماء من حجاب . فسألناه : أنّى اهتدى الينا . وبم استدل علينا ؟ فقال : إن للكَرَم نشرا تنم به نفحاته . وترشد الى روضه فوحاته . فاستدللتُ بتأرج عَرْفِكم . على تبلج عُرْفكم ! وبشرني تضوع رَندكم . بحسن المنقلب من عندكم ! فاستخبرناه حينئذ عن لبانته . لنتكفل بإعانته . فقال : ان لي مأربا . ولفتاي مطلبا . فقلنا له : كلا المرامين سَيُقْضى . وكِلاكما سوف يَرضى . ولكن الكُبْرَ الكُبْر . فقال : أجل ومن دحا السَّبْعَ الغُبْر . ثم وثب للمقال . كالمنشط من العقال . وانشد :

إنـــي امـــرؤٌ أبْدِعَ بـــي ... بَعْدالـــوجـــى والـــتـــعـــبِ
وشُـــقّتي شـــاسِـــعة ... يَقـــصـــرعـــنـــهـــا خَبـــي
ومـــامـــعـــي خَرْدَلـــة ... مَطـــبـــوعـــةٍ مـــن ذهـــب
فـــحـــيـــلَتـــي مُنسَـــدَّة ... وَحـــيـــرتـــي تـــلْعَبُ بـــي
إنْ ارْتَحَـــلْـــتُ راجـــلا ... خـــفـــتُ دواعـــي الـــعـــطـــبِ

---

* الحريري : هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، أبو محمد الحريري البصري. ولد عام ١٠٥٤ م في (المشان – بالقرب من البصرة) وكان دميم الخلقة ، كثير العلم . لقب بالحريري نسبة الى صنع الحرير أو بيعه . مات في البصرة عام ١١٢٢م . من آثاره : (مقامات أبي زيد السروجي) وهو ما يعرف باسم (المقامات الحريرية) و (درة الغواص في أوهام الخواص) و (ملحة الاعراب) و (صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور) وهو في التاريخ و (توشيح البيان) و (ديوان رسائل) وديوان شعر .

(١) مدينة السلام : بغداد . السلام : اسم دجلة .